٢- سيدنا نوح عليه السلام

الأنبياء والرسل

لابد وأن يكون مفهومًا للأذهان ، أن الأنبياء والرسل جميعًا ، قد لاقوا في سبيل الدعوة إلى الله تعالى ، وهداية البشر.. كل أنواع العذاب من الهوان والشدة والضيق ، وكانوا جميعًا يقابلون كل ذلك بالإحسان لمن أساء إليهم من قومهم ، إلى جانب تمسكهم بالصبر والخلق العظيم.. ذلك لأنهم يوقنون أنهم من عباد اللَّه المصطفين الأخيار.. ومن الذين وعدهم بالنصر.. وقد اجتباهم رب العزة لتبليغ رسالاته إلى بنى البشر ، وهم يعرفون مسبقًا بأنها مهمة ليست سهلة أو ميسورة..

وقد يظن البعض منا أن ما يلاقيه هؤلاء الأنبياء والرسل في تبليغ رسالة اللَّه إلى عباده الذين اتبعوا خطوات الشيطان ، إنما هو نوع من الابتلاء.. وهو ظن في الحقيقة بعيد عن الحقيقة.. ذلك لأن كل وظيفة لها مقتضياتها ومشاكلها وصعابها.. فما بالنا بتلك الوظيفة المكلف بها من رب العالمين بعض عباده من الأنبياء والرسل..

ولقد قصدنا بهذا التوضيح بيان أن ما يلاقيه النبى أو الرسول في طريق دعوته من صعاب أو مشاكل إنما ذلك يكون من مقتضيات الدعوة - وأن ما يلاقيه من ابتلاء سواء في نفسه أو في ماله أو في صحته أو في ولده ، إنما يأتى زيادة على مهمته في تبليغ الدعوة ورسالة السماء...

وكلهم له صبر وله أجر أيضًا. ولماذا لا يجمع هذا النبى أو هذا الرسول بين جزاء الصابرين في كل من هذين الأمرين ؟! وقد بين لنا القرآن الكريم نجاح صفوة

الرسل والأنبياء فعلاً في هذين الأمرين.. وكان في طليعة هؤلاء الرسل النبى الكريم نوح عليه السلام.. وزملاؤه من ضيوف هذه الأوراق.. بخلاف ما رويناه عن آدم عليه السلام.. لأنه لم يكن صاحب رسالة !.

ولسيدنا نوح عليه السلام ركن عظيم داخل كل كتب التفسير، وكل الكتب التى تحدثت عن قصص الأنبياء. ومن بدايات ما جاء بهذه الكتب أن هذا العبد الصالح كان أول نبى مرسل لبنى البشر من بعد آدم عليه السلام، وأنه صاحب السفينة والطوفان.. بل وصاحب البشرية الجديدة التى آمنت بالله العظيم.. من بعد أن أغرق الله تعالى القوم الكافرين من قومه !.

كذلك حفل القرآن الكريم بالعديد من الآيات الكريمة التى تحدثت بالتفصيل عن رسالة نوح عليه السلام.. وما كان من قومه في شأنه وشأن رسالته.

ومن هذه الآيات قوله تعالى في سورة الأعراف: **﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَاقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّن إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ۞ قَالَ الْمَلأُ مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلالٍ مُّبِينٍ۞ قَالَ يَاقَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ۞ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالاتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ﴾**، كما أكد المفسرون أن قصة نبى الله نوح وطوفانه ذكرها القرآن الكريم في أكثر من سورة.. وأن رب العزة قد خصص سورة كاملة باسم نوح عليه السلام.. ذلك لأن نوحًا عليه السلام قد أخذ يدعو قومه لعبادة الله ألف سنة إلا خمسين عامًا، فاستحق أن تكون له سورة باسمه، وهى من السور المكية وآياتها ثمان وعشرون وترتيبها بين سور القرآن الواحدة والسبعون. وهذا قول الشيخ محمد متولى الشعراوى.

كما ذكروا الكثير من المعلومات المرتبطة بحياة هذا النبى ونسبه، وأسباب بعثه في قومه. كما ذكروا تفاصيل أخرى عن السفينة من حيث الطول والعرض والارتفاع ومكان هبوطها..

ومما قالوه عن نسب نوح عليه السلام ما ذكره ابن كثير حين قال : هو نوح بن لامك ابن متوشلخ بن خنوخ وهو إدريس عليه السلام بن يرد بن معلائيل بن قنين بن أنوش بن شيث عليه السلام بن آدم عليه السلام.

وكان بين نوح وجده الأكبر عشرة قرون لما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال : « كان بين نوح وآدم عشرة قرون كلهم على شريعة من الله.. فاختلفوا ، فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين ».

ويصور لنا الدكتور رشدى البدراوى في كتابه المهم « قصص الأنبياء والتاريخ » .. حال الدنيا وفسادها حين مبعث نوح عليه السلام .. فيقول : لما تكاثر أبناء قابيل من بعد هجرته من الأرض التى ولد بها بعد ارتكابه معصية الله بقتل أخيه.

وفى المراحل الأولى من هجرتهم شرقى عدن لعلهم اشتاقوا لرؤية جدهم الأكبر آدم ، ولم يكونوا ليستطيعوا العودة لرؤيته في حياته ، أو لزيارة قبره من بعد موته ، ولعل الشيطان أغواهم ووسوس لبعضهم أن يصنع تمثالاً على هيئة رجل يرمز لأبيهم آدم ، وكانوا يطوفون حوله ويذكرون الله.

وعلى مر الأيام نسى الأحفاد وأبناء الأحفاد ذكر الله ، وعبدوا الصنم ذاته ، وكانت هذه هى بداية الشرك بالله.

ولما ملأت الذرية شمال العراق ، يقال إنه ظهر فيهم خمسة رجال صالحين هم : ود ، وسواع ، ويغوث ، ويعوق ، ونسر. وأحبهم الناس لعدلهم وصلاحهم ، وتصادف أن ماتوا جميعًا في شهر واحد.. فجزع القوم عليهم ، فقال رجل من نسل قابيل : هل لكم أن أعمل لكم خمسة أصنام على صورهم حتى تذكروهم ؟!. فنحت لهم خمسة أصنام ونصبها لهم.

ومرت السنون وقدسوها وعبدوها ، وبنوا المعابد لهذه الأصنام وقدموا القرابين وتسلط الكهنة والملوك على الرعية وساد الظلم وفشت الفاحشة.

وفى هذا التوقيت ولد «للامك» الذي كان يبلغ من العمر ١٧٢ سنة طفل أسماه نوحًا.

وأضاف الدكتور البدراوى : وتقول التوراة في الإصحاح الخامس : وعاش لامك مائة واثنين وثمانين سنة ، ودعا ابنه نوحًا قائلاً : هذا يعزينا عن عملنا وتعب أيدينا من قبل الأرض التى لعنها الرب.

ولقد بعث اللَّه نوحًا نبيا مرسلاً لقومه وهو يبلغ من العمر خمسين عامًا.. فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عامًا يدعوهم إلى اللَّه تعالى ويخوفهم بأسه ويحذرهم سطوته ، ولما كفروا به وبدعوته.. أمره اللَّه ببناء سفينة كبيرة يحمل فيها أتباعه من المؤمنين بدعوته.

ولما انتهى من بنائها وقع الطوفان الذي اغتال المشركين والكفرة من قوم نوح.. وكان من بين هؤلاء كل من امرأته الخائنة ، وابنه الذي لم يؤمن بدعوته ، فكان مصيرهما معًا الغرق.

وقد اختبر رب العالمين هذا النبى الصالح في كل من امرأته وابنه ، ولما صبر أفاض اللَّه عليه بالكثير من النعم في الزوجة وفى الأولاد والذرية. وتلك عاقبة الصابرين على ابتلاء اللَّه رب العالمين.

الابتلاء في الزوجة

عندما حدثنا القرآن الكريم عن هذه المصيبة التى ابتلى بها نوح عليه السلام في قوله تعالى : ﴿ **ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ** ﴾[التحريم : ١٠].

توقفت كثيرًا عن الكتابة وبدأت رحلة أخرى عبر الأفكار. لكى أتصور كيف

حال هذا النبى العظيم الذى اختصه رب العالمين بإحدى معجزاته الكبيرة حين أجرى على يديه السفينة التى أنشأها في مكان ليس فيه ماء ولا بحر! ، وقلت في نفسى.. إن ذلك لموعظة عظيمة من رب العالمين.. لابد وأن يستفيد منها الرجال والنساء من بنى البشر.. ذلك لأن تقبل قضاء اللَّه وقدره بصبر ورضا فيه نجاة من كل البلايا..

ولم لا ؟ فإن هذا النبى العظيم.. أول رسول للبشرية من بنى آدم لم يجزع حين علم بخيانة امرأته له ولدعوته ، مع أنه كان من الأجدر لها أن تؤمن به وبرسالته ، حيث عاشت بجواره وعرفت مدى صدقه. ولكنه الشيطان لعنة اللَّه عليه..

ولنا في السيدة خديجة أم المؤمنين رضى اللَّه عنها وزوج النبى ﷺ أسوة حسنة.. حيث وقفت موقف الشجعان بجانب زوجها حين جاءها بخبر الوحى.

وعلى أية حال.. فإن لقصة نوح مع امرأته معنى كبيرًا ، بل معانى كثيرة ، ذكرها القرآن الكريم. منها أن الكافر لابد وأن يعاقب على كفره وعداوته للَّه ولرسوله ولأوليائه ولا ينفعه في كفره ما كان بينه وبين الرسل من نسب أو صهر أو سبب من أسباب الاتصال ، حيث إن الأسباب كلها تنقطع يوم القيامة إلا ما كان منها متصلاً باللَّه وحده وعلى أيدى رسله.

ولقد اهتم العديد من المفسرين بالحديث عن معنى هذه الآية وما جاء فيها بشأن طبيعة الخيانة التى ارتكبتها امرأة نوح عليه السلام.. حيث أكد هؤلاء المفسرون ومنهم الشيخ محمد متولى الشعراوى أنه ليس المقصود بالخيانة هنا الخيانة الجنسية ، ولكن ذلك لنستدل به على أن الرسول وإن كان رسولاً ليس له من القدرة على أن يقهر المرأة في العقيدة ، حتى وإن ادعى الألوهية كفرعون.

وقال ابن كثير أيضًا : إن معنى خانتاهما.. أى في الإيمان.. فإنهما لم

يوافقاهما على الإيمان ولا صدقاهما في الرسالة فلم يجد ذلك كله شيئًا ولا دفع عنهما محذورًا ، وقال ابن عباس : إن امرأة نوح كانت تخبر أهلها بأن زوجها مجنون ! !.

وبشكل عام نريد أن نسوق بعض ما أفاض اللّه علينا به بشأن الخيانة وأنواعها.. مع التأكيد على ضرورة تصديق ما قاله المفسرون بشأن امرأة نوح.. وأنها لم تخنه في جسدها !.

فهناك خيانة الأمانة.. عندما لا يحافظ من تأمنة على أمانتك.. سواء مالية أو عينية أو أخلاقية ، وهناك كذلك خيانة الوطن بإفشاء الأسرار ونقلها إلى الأعداء.. أما النوع الثالث هو خيانة الزوج.!.

ولو نظرنا إلى هذه الأنواع الثلاثة لمعرفة موقع امرأة نوح عليه السلام منها.. سوف نجدها.. قد خانت الأمانة وخانت الزوج ، بل وخانت الرسالة التى كان يدعو نوح قومه من أجلها.

ونظرًا لأن نوحًا عليه السلام من المرسلين ومن العباد المصطفين الأخيار.. فقد تقبل ابتلاءه بهذه المصيبة بصبر وشجاعة ، وبدون اعتراض على قضاء اللّه وقدره.. ولما تركها تغرق بعد بدء الطوفان.. عوضه اللّه فى غيرها.. وهى الزوج الصالحة التى أنجب منها ولده البكر سام ، وكذلك حام ويافث ، هؤلاء الثلاثة كانوا هم أصل سلالة البشرية من بعد نوح عليه السلام. فسام أبو العرب وفارس والروم وحام أبو السودان ، ويافث أبو الترك ويأجوج ومأجوج..[1].

ولقد أكد هذا المعنى بعض المفسرين ومنهم سعيد بن أبى عروبة الذي نقل عن قتادة قوله : الناس كلهم من ذرية نوح عليه السلام ، وأنَّ كل من كانوا في السفينة ماتوا ولم يعقبوا عقبًا باقيًا غير أبنائه الثلاثة سام وحام ويافث وأزواجهم ، فإنهم بقوا متناسلين حتى ملأوا الأرض.

---

(١) عرائس المجالس.. للثعلبى. مصدر سابق.

وهذا الرأى وافق عليه الكثير من المفسرين.. الذين يرون أن الناس كلهم في مشارق الأرض ومغاربها من ذرية نوح عليه السلام. ولذا فقد قيل : إنه آدم الثانى.

الابتلاء في الولد

قال اللَّه تعالى في كتابه العزيز في سورة هود : ﴿ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَابُنَيَّ ارْكَب مَعَنَا وَلا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ ﴾[هود : ٤٢].

ونظرًا لأن ابتلاء الإنسان في أحد أولاده سواء بالمرض أو بالموت. يعتبر أحد ألوان الابتلاءات الشديدة في حياة الإنسان.. وقد ذكر اللَّه تعالى ابتلاء نوح عليه السلام في ابنه وقصة هذا الابتلاء بتفصيل أكثر من الحديث عن ابتلائه - عليه السلام - في إمرأته ، وكذلك بين لنا القرآن الكريم مدى تمسك الأب بابنه ، رغم ما بدر منه في حق اللَّه تعالى حين عصاه وكان من الكافرين ، وهذا يدل دلالة كبيرة على تفوق عاطفة الأبوة داخل الإنسان وفق خلق اللَّه تعالى ، أكثر من أى عاطفة أخرى.

وكذلك بين لنا القرآن الكريم مدى إحساس نوح عليه السلام بالخسارة الفادحة حين رأى ابنه على كفره وعناده وقد أوشك على الغرق مناديًا إياه بضرورة اللحاق به وبالقوم المؤمنين.

ولولا وسوسة الشيطان الملعون.. لآمن ولد نوح عليه السلام ولركب السفينة وكان من الآمنين ، ولكنه فضل الكفر على الإيمان فلحق بأمه التى خانت زوجها من قبل، وكان مصيرها الغرق مع قومها من الكافرين.

ولقد ظل نوح عليه السلام متعلقًا بابنه حتى من بعد أن لجأ إلى الجبل العالى الذي ظن أنه سوف ينجيه من الغرق ، وظل كذلك يناديه ويناجى رب العالمين أن يساعده على نجاة ولده !. إلا أن كلمة ربك قد سبقت هذا الدعاء.. فكان من المغرقين ، وبالتالى لم تغن عنه درجة قرابته لأبيه ذلك الرسول العظيم نوح عليه السلام.

ويالها من خسارة فادحة شعر بها هذا النبى الكريم حين علم بمصير ابنه وأنه غارق لا محالة ، وقد أصابته لوعة الفراق حتى أخذ يناجى ربه بأن يعفو عنه وينجيه من هذا الهم وهذا الابتلاء.

ولولا صبر من اللَّه وعزم أكيد من جانب النبى نوح عليه السلام لفعل به هذا البلاء.. تأثيره القوى ، وليسأل كل فرد منا نفسه كيف سيكون حاله عندما يرى ابنه يغرق أمامه ولا يستطيع أن ينقذه..

بل وأكثر من ذلك كيف كان عليه حال هذا النبى وهو يعلم أنه قريب من اللَّه وأن اللَّه سبحانه وتعالى لن يخيب له رجاءً. ومع ذلك لم يستجب اللَّه له ؟ !. إنها حكمة بليغة لابد وأن نتعلم منها.. ونأخذ منها الصبر والعظات ، وهى قصة ابتلاء عظيم في حياة أحد أنبياء اللَّه المرسلين من الذين صبروا وتقبلوا قضاء اللَّه وقدره.. فعوضه اللَّه عن ذلك بالولد والأهل والذرية الصالحة.

وللمفسرين والرواة وكُتاب التاريخ والسير كلام كثير عن قصة غرق ابن نوح عليه السلام ، وكلها تدور في فلك عصيان هذا الابن لوالده.

ولعلى أدلى برأيى في هذا السياق.. فإن سيدنا نوحًا عليه السلام قد فوجئ بموقف ولده من دعوته.. كما فوجئ من قبل بموقف امرأته ، وإن كان رد فعله تجاه امرأته بالطبع قد اتسم بالفتور ، بعكس ردود أفعاله تجاه غرق ابنه.. والحديث التالى سوف يبين لنا ذلك وأكثر.. وفق ما كتبه المفسرون.

ومن هؤلاء المفسرين الكبار الذين تناولوا قصة غرق ابن نوح عليه السلام وردود أفعاله كأب فوجئ بموقف ابنه.. هو شيخ الإسلام الدكتور محمد سيد طنطاوى ، الذي قال : إن القرآن الكريم قد حكى ما قاله نوح عليه السلام للمؤمنين عند ركوبهم السفينة فقال تعالى : ﴿ **وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِاسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ** ﴾

أى : ونادى نوح ابنه الكافر وكان في مكان منعزل عن جماعة المؤمنين فقال له بعاطفة الأبوة الحانية : ﴿ يَابُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ* قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ ﴾.

قال نوح عليه السلام : ﴿ لا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلا مَن رَّحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ ﴾.

أى قال نوح لابنه : لا معصوم اليوم من عذاب اللَّه إلا من رحمه اللَّه تعالى بلطفه وإحسانه ، وفصل الموج بين نوح وبين ابنه ، فكانت النتيجة أن صار الابن الكافر من بين الكافرين.

ويضيف الدكتور طنطاوى في تعليقة على هذا الموقف : إن هذه الآية الكريمة تصور لنا ما دار بين نوح وابنه من محاورات في تلك اللحظات الحاسمة المؤثرة التى يبذل فيها كل أب ما يستطيع بذله من جهد لنجاة ابنه من هذا المصير المؤلم.

ولما استقرت السفينة على الوادى ونَجَا من كانوا فيها من المؤمنين من أتباع نوح عليه السلام.. لم ينس نوح ابنه ، بل ظل هذا الحادث عالقًا في ذهنه وقلبه طويلاً.. مأخوذًا به حزينًا.. بدليل أنه تضرع إلى اللَّه بشأن ولده فقال : ﴿وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ﴾.

والمعنى أنك يا ربى قد وعدتنى ووعدك الحق بنجاة أهلى إلا من سبق عليه القول منهم ، لكنى في هذا الموقف العصيب أطمع في عفوك عن ابنى وفى رحمتك له.. فإنه يا إلهى لا راد لحكمك ولا معقب لأمرك.

ونظرًا لأن ابن نوح عليه السلام كان غارقًا في الكفر من دون أن يدرى والده.. إذ وقف موقف المعاند من دعوة اللَّه بالتوحيد والإيمان ، فقد سبق عليه حكم اللَّه بالعذاب مع بقية الكافرين.

ولقد تجلت إجابة رب العالمين على محاورة نبيه نوح في قوله تعالى : ﴿يَانُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾ ويبدو من ظاهر هذه الآية أن ابن نوح عليه السلام كان بالفعل عملاً غير صالح إذ أنجبه من المرأة التى خانته ووقفت تصفة بالجنون أمام قومه !.

ولقد تقبل نوح عليه السلام حكم ربه صابرًا وغير معقب وإن كان قلبه لا يزال معلقًا برحمة اللَّه أن ينجى ابنه رغم كفره وعناده.

وآه لو علم الأبناء ما في قلوب وصدور آبائهم من حب وإخلاص لما فرطوا في نصيحة أب ولا في كلمة يقولها مهما كانت مرة أو عنيفة.

ويؤكد حجة الإسلام الدكتور عبد الحليم محمود على موقف نوح عليه السلام.. وما كان في قلبه لابنه.. وما أصابه من حزن وغم شديدين.. فقال : ما من شك في أن كلمة « يا بنى » فيها الشفقة وفيها العطف ، ولكن الشفقة والعطف لم يبلغا بنوح عليه السلام إلى أن يتسامح مع ابنه في الركوب ولو لم يؤمن ، « كلا » إنه يقول له في لغة مفهومة ، الحق بالمؤمنين في إيمانهم لتنجو في سفينتهم ولا تمكث مع الكافرين في كفرهم ، ولو أراد نوح أن يأخذ ابنه رغمًا عنه في السفينة لفعل ، إنه لو أراد أن يطرحه أرضًا ويوثق كتفيه فيلقيه في السفينة لأمكن ذلك.. ولكن الأمر لم يكن أمر نجاة جثمانية وإنما كان أمر إيمان..

ويقترب بنا الشيخ الإمام الراحل محمد متولى الشعراوى من تصوير حجم المصيبة والبلية التى أحاطت بالنبى نوح عليه السلام ، فيما يتعلق بموقف ابنه من ركوب السفينة.. وذلك عندما قال : لقد غلبت عاطفة الأبوة على نوح عليه السلام وذلك عندما بدأت السفينة رحلتها ، حيث رأى أن ابنه لم يركب فيها ، وعرف كذلك أنه سيغرق ، فأسرع يناديه ويحاول أن ينجيه ، هذه العاطفة الأبوية هى التى جعلت نوحًا عليه السلام يحاول إنقاذ ابنه رغم أنه كافر ، ولكن الكفر الذي ملأ قلب ابن نوح

أعماه عن الحقيقة ، فبدلا من أن يرد أمر النجاة إلى اللّه رده إلى نفسه وإلى قدرته البشرية !.

ويضيف الشيخ الشعراوى أن عاطفة الأبوة التى كانت لنوح عليه السلام.. إنما هى عاطفة تناسب حاجة الابن تناسبًا عكسيا ، فالابن وهو صغير ضعيف .. عاطفة الأبوة تكون قوية جدا.. فإذا قوى وكبر - تقل ، وإذا كان هناك أخوان أحدهما غنى والآخر فقير تكون عاطفة الأبوين مع الفقير لأنه ضعيف أو مع المريض لأنه يعانى.. أو مع الغائب الذي يعمل في بلد بعيد. إذن فمادام الابن في حاجة إلى أبويه كانت طاقة العاطفة نحوه أقوى..

ونحن نضيف إلى قول حجة الإسلام الشيخ الشعراوى قولاً آخر فيما يخص هذه العاطفة.. التى تدفقت من قلب وعقل نوح عليه السلام تجاه ابنه.. أن السبب الرئيسى وراء ذلك هو أن نوحًا عليه السلام قد عرف أن أمه الكافرة قد خانته وغدرت به وكان مصيرها الغرق ، هذا الموقف قد ولد داخل عقل ونفس نوح عليه السلام عاطفة زائدة تجاه ولده الذي شعر بأنه بات بدون أم.. وبالتالى لابد من الوقوف بجانبه حتى يبصره بالحق ! ، بدليل أنه - أى نوح عليه السلام - بعد غرق ولده ظل يناشد ربه أن يرحمه !.

ويستطيع كل إنسان عاقل منا أن يصل إلى ما وصل إليه نوح عليه السلام في هذا الموقف العصيب.. خاصة إذا كان قد فقد زوجه وبات ابنه يتيمًا وحيدًا !.

ولقد اختلف الرواة والمفسرون في اسم ابن نوح عليه السلام.. فقالوا : إن اسمه يام ، وبعضهم قال كنعان.. كما اختلفوا كذلك في عدد أبناء نوح وصفة أهله من الذين وصفهم القرآن الكريم فى قوله تعالى : ﴿ **وَأَهْلَكَ إِلا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ** ﴾. حيث قال قتادة : لم يكن في السفينة إلا نوح وامرأته وثلاثة من بنيه : سام وحام ويافث ونساؤهم. فجميعهم ثمانية.. وعلى حد قول الدكتور رشدى البدراوى فإن هذا القول لا يعارض الرأى القائل بأن امرأة نوح كانت كافرة وكانت من

المغرقين، فلابد أنه كانت له زوجان إحداهما كافرة وقد غرقت.. والأخرى مؤمنة وهى التى ركبت معه السفينة. وقال الأعمش : كانوا سبعة : نوح وثلاثة بنين وثلاث كنائن له.

ومهما كان من أمر قصة نوح عليه السلام مع الابتلاء في الزوجة وفى الولد.. فقد صبر هذا النبى المرسل.. وتقبل قضاء اللّه وقدره.. ولم يعارض حكم اللّه أو يعترض عليه.. وكان جزاؤه أن أنعم اللّه عليه بذرية واسعة مؤمنة ملأت الدنيا شرقًا وغربًا. وأصبحنا جميعًا - وإلى يوم القيامة - من ذرية نوح عليه السلام..

* * *